

جامعة ديالى – كلية العلوم الإسلامية  
قسم الشريعة

# التصوير الفني في القصة القرآنية سورة مريم أنموذجا

دراسة قرآنية تبين ملامح الصورة الفنية في سورة مريم  
تقدم بها

م . عضيد عبد احمد زكي  
م . م صباح محمد حسين

إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول لكلية العلوم الإسلامية .

٢٠١٣م

١٤٣٤هـ

## ملخص البحث

يعد التصوير الفني في آيات القرآن من الموضوعات التي كتب فيها الكثير ولكن عندما يكون القرآن الكريم ذلك البحر الذي لا ينضب هو مادة الدراسة يكون الأمر مختلفا فمهما درست آيات القرآن الكريم فإن أي دارس وباحث مهما طال مداده سيكون عاجزا ، لان القرآن هو المعجزة الخالدة التي شاعت إرادة السماء إن تبقى في هذا الإطار الاعجازي ، ولأجل هذا وذاك ألقينا دلوينا مع الدلاء ولا نقول بلغنا الغاية فيما ذكرنا .

إن سورة مريم تعد من السور التي تمتاز عن غيرها بان لها وضعاً خاصاً من حيث النسق (الحروف والألفاظ) ومن حيث التركيب والأسلوب للجملة وترتيب المستوى الفني فضلاً عن القصص الواردة فيها التي أعطت لمشهد النص فيها نوع من بساطة الألفاظ والتراكيب ، فجاءت هذه الدراسة لتكشف المستوى الفني في هذه السورة وقد راعينا الاختصار قدر الإمكان فتقع هذه الدراسة بمبحثين الأول الصورة الفنية في قصص أنبياء الله وتناولت فيه قصة نبي الله زكريا وقصة ولادة عيسى وقصة نبي الله إبراهيم عليه سلام الله جميعاً أما المبحث الثاني فكان حول الصورة الفنية لقصص أخرى ، انتهى البحث بخاتمة أشرنا فيها إلى أهم ماتوصلت إليه الدراسة .

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ..

يعد القرآن على تقادم الأزمان معجزة الله الخالدة ، فهو بحر ثر لا تنضب روافده المعرفية وفي كل شئ فمهما نهل الدارسين منه فإن ما يبلغوه إلا النزر القليل من ذلك البحر المترامي الأطراف وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو كلام الله ، ان المحاولة للكشف عن الجانب الفني للنص القرآني هي ليس بالأمر السهل واليسير ، إذ ان التعامل مع النص القرآني يجب ان يكون بحذر لكي لا يقع الباحث بالخطأ إلى يعود عليه بالويل والثبور ، ولكن رسول الرحمة باب النجاة قد فتح لنا بابا ينجينا من آثار الأخطاء التي قد يقع الباحث فيها وهو ما ورد عنه ما معناه ان المسلم اذا اجتهد فإخطأ فله اجر واحد وان اصاب فله اجران ، فهذا الأمر شحذ هممتنا وجعلنا ندخل في بحر القرآن وقد اخترنا جانباً من جوانبه وهو سورة مريم ومنها جانب القصة الذي كان الطابع العام للسورة ، وقد جعلنا هذه الدراسة بعنوان الصورة الفنية في القصة القرآنية من خلال سورة مريم وقد جعلنا هذه الدراسة بتمهيد ومبحثين وقد تكلمنا في التمهيد عن الصورة الفنية في القرآن بصورة عامة اما المبحث الاول فكان حول التصوير الفني في قصص أنبياء الله في سورة مريم وذكرنا فيه قصص لثلاث من ابياء الله هم ( زكريا وعيسى وإبراهيم ) وقد راعينا في ترتيبهم كما هو موجود في السورة ، أما المبحث الثاني فقد أشرنا فيه إلى التصوير الفني في قصص أخرى في هذه السورة كصورة أصحاب جهنم والشياطين مع الكافرين ، انتهى البحث بخاتمة أشرنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وبذلك انتهت هذه الدراسة ، التي نرجوا أن نكون قد وفقنا فيها ، ولا نكون ممن اجتهد فإخطأ فنحن نرجوا من الله الأجران ليكون ذلك ذخراً لنا في خزائن أعمالنا هذا والحمد لله أولاً وأخيراً وصلى الله على رسوله وآله وصحبه .

التمهيد : التصوير الفني في القرآن

يعد التصوير الفني في النص القرآني أداة متميزة في التعبير والإبلاغ ، بما يمتاز به من حيوية وحركية إذ إن النص القرآني أصبح معجزة خالدة لأنه رغم تقادم الأزمنة إلا انه بقي ينبض بالحياة وسيبقى إلى قيام الساعة وهذا ما وعد به الله تعالى في كتابه فقال (( إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ))<sup>١</sup> والحفظ يكون على مستوى عام ان يكون القرآن محفوظا من ان تنفذ منابعه وتنضب مشاربه ، ومن مميزات التصوير الفني بقوة التأثير في المتلقي وهذا ما كانت تخشاه قریش وضاق عليهم في دعوة النبي (ص) ، حتى قالوا عنه شاعرا ، إذ كان الشعر عنهم يمثل الذروة في التعبير ، وان للمعاني دورا في تشكيل الصورة وهذا ما لاحظته الجرجاني إذ قال : (وانما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش)<sup>٢</sup> فقد جعل استلهم الجرجاني صورة حسية للتعبير عن حقيقة دور المعني في صياغة الصورة الفنية للنص كتركيب وللمفردة داخل النص ، فالمعني شأنها شأن الألوان التي تزين اللوحة .

وقد أشار سيد قطب إلى هذا المعنى في كتابه ( التصوير الفني في القرآن ) الذي لمع في العصر الحديث في سماء الدراسات النقدية الحديثة حيث تفرد بدراسة هذا الظاهرة في القرآن ، إذ جعل التصوير الفني في القرآن أربع أقسام : صورة فنية مجردة ، وقصص فني ، تتابع فيه الصور وتتلاحق ، ونوع بينهما هو الحوار بين القصة المجردة والقصة الفنية تارة أخرى وتعبيرات فنية عن حالات النفس ومناظر الطبيعة ، ويرى سيد قطب إن الإعجاز في القرآن يتمثل ببيانه وبلاغته أسلوبه فالإعجاز عنده إعجاز بياني وآيات القرآن تمثل المشهد لهذا الإعجاز من خلال الأسلوب التي ترد فيه حيث حوت جمالا فنيا خالصا وصيغت بنسق فني يمثل الذروة في الإعجاز<sup>٣</sup> . فالصورة الفنية من أسرار جمال التعبير القرآني قوة تصويره للمعاني اعتمادا على التصوير الحسي ، لإدراك المعاني المعدومة ، وغير المعهودة للناس مما لا يقع في دائرة العقل البشري ، والتصوير تقوية لهذه المعاني ، وتثبيت لها في النفس<sup>٤</sup> .

وتعد الصورة الفنية أداة مهمة للخيال بل وسيلته ومادته التي من خلالها يكون فاعليته ونشاطه وما التخيل الا عملية تاليف بين الصور ثم تشكيلها بأسلوب فني جميل<sup>٥</sup> .

والصورة كما يراها بعض الباحثين انما هي تشكيل لغوي يكون لخيال الفنان الدور في تكوينها من مجموعة من المعطيات المتعددة التي يكون العالم المحيط بالفنان والذي يدركه من خلال الحواس في مقدمتها فاعلب الصور التي تكون الصورة الفنية انما هي مستردة من الحواس فضلا عن الصور النفسية والعقلية<sup>٦</sup> . ونجد ان الصورة الفنية في القرآن التي هي مدار هذه الدراسة تنقل لنا الاحداث التي تقع وقت نزول النص نقلا حيا بكل تفصيلاتها وكان الاحداث وقعت الان وانت في مسرح الحدث ، ونلاحظ ان هذه الصور تكون ذات لمسات فنية ونفسية ، فالقرآن يحاول ان يبني واقعا جديدا وفقا لمنظور اسلامي ويشمل ذلك جميع صور الحياة التي تخص الفرد والمجتمع<sup>٧</sup> ، وتنفرد الصورة القرآنية بتصوير حقائق الحياة والكون والانسان وما وراء هذه الحياة المنظورة أي عالم الآخرة ، وقد

بلغت درجة التصوير الى توفير قمة التأثير لدى السامع ، فهي تثير الشعور الديني والشعور الانساني ، اذ تهز اعماق الانسان لتوقضه على حقائق الحياة والوجود التي لطالما اغفل عنها بسبب انشغاله بامور الحياة الظاهرية والتي يمكن ان نعبر عنها بالقشور ، فمن خلال الصور التي تعرضها النصوص القرآنية والصور الشاخصة التي تحاول ان ترسمها يبلغ التأثير مده الذي به تتفتح منافذ النفس لادراك حقائق الامور<sup>٨</sup> .

وسورة مريم تعد حافلة بالصور الفنية التي سوف نعرضها من خلال هذه الدراسة ، فقد شكلت الصورة القصصية حيزا كبيرا من مساحة هذه السورة والتي سوف نتضح لنا اكثر من خلال مبحثي هذه الدراسة .

## المبحث الاول

### التعريف بالقصة القرآنية

عرض القرآن لكثير من قصص الأنبياء السابقين، مقتصرًا على مواضع العظة والعبرة، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية، ويوحى بمتابعة الحق والايمان. ولذا لم يتعرض للتفصيل، فلم يذكر تاريخ الوقائع، ولا اسماء البلدان التي حصلت فيها، ولا اسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث، وانما تخير ما يمس

جوهر الموضوع، وما يحرك العقول للتفكير، وينبه القلوب الى الخير، وينفرها من عاقبة الشر. وتعد القصة القرآنية قصة هادفة، فهي عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن وهي وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتعلق بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة إن القصص القرآني وإن كان سماوي المطلع فهو بشري الصورة، إنساني النزاع والعواطف، يتحدث عن الناس إلى الناس، ويأخذ من الحياة للحياة.. يقرؤه الناس ويسمعونه فكأنما يقرؤون أطواء أنفسهم، ويسمعون همس ضمائرهم، ووسوسة خواطرهم، ومن هنا فهم يعيشون فيه، ويحيون معه، وينتفعون به انتفاع الأرض يصوبها الغيث. فالقرآن لا يقص قصة إلا ليوافق بها حالة، ولا يقرر حقيقة إلا ليغير بها باطلاً، إنه يتحرك حركة واقعية في وسط واقعي حي، إنه لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصة لمجرد المتاع الفني.

فمنذ نزول القرآن الكريم كانت مهمة القصص جليلة، ومحدودة ومرتبطة بأوثق رباط بالدعوة إلى الله، والالتزام بشريعته، فقد وضع النبي محمد عليه الصلاة والسلام حدود هذه المهمة الدينية الدنيوية للقصص بأنواعها قبل الإسلام وبعده، في قوله الجامع " لا يقص إلا أمير ومأمور أو مختال " والمعنى أنه لا يحق لأحد أن يقص على الناس قصص السابقين أخبارهم ليعظمهم به ولا يفتنهم به إلا أمير مسؤول، أو مأمور بهذا الإعلام والإخبار بالقصص الحق من الأمير، فإن مسؤوليتهما عن صدق الرواية وأمانة القصص الحق. وقد جاء ذكر القصة في القرآن بالفاظ أخرى كالأية كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره: (وأما الآية من أي القرآن، فإنها تحتل وجهين في كلام العرب:

أحدهما: أن تكون سميت آية، لأنها علامة يُعرف بها تمام ما قبلها وابتدائها، كالأية التي تكون دلالة على الشيء يُستدل بها عليه، كقول الشاعر:

أَلَكُنِي إِلَيْهَا، عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فُتًى، ... بآية ما جَاءَتْ إِيَّانَا تَهَادِيَا (٢)

يعني: بعلامة ذلك (٣). ومنه قوله جل ذكره: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾ [سورة المائدة: ١١٤] أي علامة منك لإجابتك دُعائنا وإعطائك إِيَّانَا سُؤْلَنَا. والآخر منهما: القصة، كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى:

أَلَا أَبْلُغَا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً: ... أَيْقِظَانِ قَالَ الْقَوْلَ إِذْ قَالَ، أَمْ حَلَمَ (٤)

يعني بقوله "آية": رسالة مني وخبراً عني. فيكون معنى الآيات: القصص، قصة تتلو قصة، بفصول وُصول. وسوف يكون التعريف بالقصة القرآنية من خلال الآتي :

## مفهوم القصة في القرآن

لقد جاء القرآن الكريم على طريقة العرب في التعبير، فقد نزل على نبي محمد عليه السلام بلسان عربي مبين: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠ والقصة في القرآن ليست القصة القرآنية عملاً فنياً مطلقاً مجرداً عن الأغراض التوجيهية، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى

تحقيق أغراضه الدينية الربانية ، فهي إحدى الوسائل لإبلاغ الدعوة الإسلامية وتثبيتها <sup>١١</sup> . والقرآن كتاب دعوة دينية فيل كل شيء ، والقصة إحدى الوسائل لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها ، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب ، وشأن الشرائع التي يفصلها والمثال التي يضربها إلى آخر ما جاء به القرآن من موضوعات .

لقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها ، وفي طريقة عرضها ، وإدارة حوادثها ، لمقتضى الأغراض الدينية ، وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة ، ولكن الخضوع الكامل للغرض الديني ، ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء ، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها ، ولا سيما خاصية القرآن الكبرى في التعبير ، وهي التصوير .

فالتعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني ، فيما يعرضه من الصور والمشاهد ، بل إنه ليجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية ، بلغة الجمال الفنية وإدراك الجمال الفني الرفيع يشي بحسن الاستعداد لتلقى التأثير الديني ، حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع ، مستوى التعبير عن العقيدة ، وحين تصفو النفوس لتلقي رسالة الجمال التي تبلغ في العقيدة حد الكمال . يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات ، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة ، والحلقة التي تعرض منها ، والصورة التي تأتي عليها ، والطريقة التي تؤدي بها تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه ، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي ، وتحقق غايتها النفسية وتلقى إيقاعها المطلوب ، ويحسب أناس أن هنالك تكرار في القصص القرآني ، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى ، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق وطريقة الأداء في السياق ، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه ينفي حقيقة التكرار <sup>١٢</sup> .

### المقصود بالقصة القرآنية

المعنى اللغوي للقصة : أصل اشتقاقها يتلاقى مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص القرآني ، فالقصة مشتقة من القص ، وهو تتبع الأثر ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ <sup>١٣</sup> أي تتبعي آثاره على ما انتهى إليه أمره . والقصة في القرآن إنما تتبع أحداث ماضية واقعة ، وتعرض منها ما ترى عرضه ، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً ، مما يدخل العام لكلمة خبر أو نبأ .

وقد استعمل القرآن الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضي ، وإن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملا فيه ، جرياً على ما قام عليه نظمه من دقة وإحكام وإعجاز .. فاستعمل النبأ والأنباء في الإخبار عن الأحداث البعيدة ، زماناً أو مكاناً

ولفها في أطوائه .. على حين أنه استعمل الخبر والأخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع ، أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة للعيان؛ ١٠ .  
الألفاظ في القصص القرآنية :

من خصائص الأسلوب القصصي القرآني الدقة التامة في انتقاء الألفاظ وحسن اختيارها ووضعها في موضعها ، وهو ما يسمى إصابة المعنى ومن ذلك قوله تعالى في قصة سليمان مع ملكة سبأ : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدِ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ ١٥ فهذا وصف بديع لا مثيل له ، فهو لاء القوم يظهرون الخضوع والولاء للملكة كما يعبر عنه قوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ ثم اتفاق هذا مع ما جاء بعده ﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ .

وهناك نوع من الألفاظ يرسم صورة الموضوع ، ولكن لا بجرسه الذي يلقيه في الأذن ، بل بظله الذي يلقيه في الخيال ، وللألفاظ كما للعبارات ظلال خاصة يلحظها حينما يوجه إليها انتباهه وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسي . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ~ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ١٦ فكلمة ( انسلخ ) ترسم الصورة العنيفة للتملص من هذه الآيات ، ولم يقل خرج أو أخرج لأن الانسلاخ حركة حسية قوية . ومن بديع النظم في القرآن ما ذكر عن موقف الأمم من الأنبياء والمرسلين ، وبراعة الوصف فيه كما ورد في سورة النمل . وقد حرص العلماء على بيان الفروق بين الكلمات المتقاربة المعنى والتعابير المتشابهة الدلالة ، ذلك أن في الكلام ألفاظ متقاربة في المعاني يعتقد أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ، والأمر فيها عند علماء اللغة بخلاف ذلك ، لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها وإن كانا يشتركان في بعضها .

وهذا شيء جدير بالبحث والاستدلال ، وهو ما تتميز به القصص القرآنية ، ومن هنا نرى مدى حرص القرآن الكريم على حسن انتقاء الألفاظ وصياغتها الباهرة ووضعها في مكانها اللائق ١٧ .

### النظم في القصة القرآنية

إن النظم القرآني في عرضه للقصص يعطينا خير مثال على الأسلوب المعجز ببيانه ، فالنظم والتناسق الفني بين الآيات في قصص القرآن يعجل بوجه خاص من خلال الوحدة العضوية أو وحدة التركيب بين أجزاء السورة ، حتى تظهر هذه الروح وكأنها خلق متكامل يمسك بعضه برقاب بعض ، وهي من صفات الكلام الجيد ، إن الترابط بين أجزاء السورة ترابط يتضح فيه اتصال المتأخر بالمتقدم ، وعلى هذا نستطيع القول بأن النظم بين التناسق والترابط بين أجزاء القطعة الفنية الواحدة باعتبارها كلاماً لا تنقطع أوصاله كتقطع القصيدة إلى أبيات ينفصل بعضها عن بعض ، وإنما تتلاحم تلاحماً تشهد بقدرة المبدع حتى لا تتضاءل الصور الجزئية في الأثر الفني ، والمعروف أن البلاغة في القصة تحاك بأساليب شتى في أماكن متنوعة من القرآن الكريم ، دون أن ينالها الضعف أو الخلل في نظمها أو



يؤثر على دقة تركيبها ، وإنما المراد هو الإعجاز القرآني في الأسلوب وطريقة العرض .

وروح التركيب لم تعرف قط في كلام عربي غير القرآن ، وبها انفرد نظمه وخرج مما يطيقه الناس ، ولولاها لم يكن كما هو عليه الحال كأنما وضع جملة واحدة ، ليس بين أجزائها تفاوت أو تباين ، إذ نراه ينظر في التركيب إلى نظم الكلمة ، وتأليفها ثم إلى تأليف هذا النظم فمن هنا تعلق بعضه على بعض ، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة هي صفة إعجازه في جملة التركيب ، ولولا تلك الروح لخرج أجزاء متفاوتة على مقدار ما بين هذه المعاني في النفوس .<sup>١٨</sup>

## أنواع القصة :

عد أهل الأدب إن للقصة نوعان رئيسيان : نوع واقعي ونوع خيالي ، وذلك من حيث أن النوع الأول تستند حوادثه وشخصه إلى وقائع الحياة الاجتماعية ، التي لا تزال معالمها ماثلة للعيان ، أو حية في شواهد التاريخ القريب ، ومن حيث أن النوع الثاني لا تستند أحداثه وأشخاصه إلى أي شيء من هذا ، بل يبينها المؤلف على شبه الحياة الجارية بمادة من المبتكرات الخيالية وتهاويله خارجا عن إطار الواقع الملموسة عيانا أو الماثلة في حقائق التاريخ . ومن هنا كانت ميادين القصة الخيالية آفاق الزمن الأبعد ماضيا ومستقبلا ، فيما تدور القصة الواقعية على دواليب الحاضر الراهن ، والماضي القريب الذي لم يغرق بعد في الأعماق ، ومثل هذين النوعين من القصص الواقعي والخيالي ، مثل الغرض بإزاء النور وظله على الحائط ، أو مثلما ترى أمامك أشباح الشخص على الشاشة ومن ورائها وورائهم الضوء المشع ، أولئك يتحركون طبيعيا وهذه رسومهم الظلالية على الجدار أو الستار تتطاوّل وتضخم ، فتتموه قسماتها ، وتكاد أن تمحي معالمها الأساسية تماما ، حتى لتبدو أشباحها مخلوقات من طينة الجن والعمارة ، لا من طينة البشر الأسوياء ، هكذا هي القصة نوعان رئيسيان قصة واقعية وقصة خيالية ، ولكل نوع أغراضه وألوانه ، وما يفتقده القصص الخيالي من عناصر الفنية في تجاوزه لشروطه الطبيعية والواقعية ، يُكسبه عناصر فنية أخرى هي الخوارق والبطولات وأجواء الأساطير والمغامرات والغرق في فضاء الخيال وآفاقه السحرية ، التي تطيب لها النفس وترتاح ، كما تطيب وتركن إلى تصوير الواقع وكشف خفاياه بدقة التحليل ، وإيجاده التصوير .<sup>١٩</sup>

### أغراض القصة:

سيقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة كما أسلفنا؛ وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه؛ لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية؛ فإثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر،

والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداة له وسبيلًا إليه. فإذا نحن استعرضنا هنا أغراض القصة القرآنية، فإنما نثبت أهم هذه الأغراض وأوضحها، ونترك استقصاءها وتتبعها:

١- كان من أغراض القصة إثبات الوحي والرسالة. فمحمد -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يكن كاتبًا ولا قارئًا، ولا عرف عنه أنه يجلس إلى أحبار اليهود والنصارى؛ ثم جاءت هذه القصص في القرآن -وبعضها جاء في دقة وإسهاب- كقصص إبراهيم، ويوسف وموسى وعيسى. فورودها في القرآن اتخذ دليلًا على وحي يوحى..

والقرآن ينص على هذا الغرض نصًا في مقدمات بعض القصص أو في ذيولها. ٢- ومن أغراض القصة: بيان أن الدين كله من عند الله، من عهد نوح إلى عهد محمد. وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع؛ وكثيرًا ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة، معروضة بطريقة خاصة، لتؤيد هذه الحقيقة. ولما كان هذا غرضًا أساسيًا في الدعوة، فقد تكرر مجيء هذه القصص، على هذا النحو، مع اختلاف في التعبير، لتثبيت هذه الحقيقة وتوكيدها في النفوس.

٣ - من أغراض القصة بيان أن الدين كله موحد الأساس -فضلا على أنه كله من عند إله واحد- وتبعًا لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعة كذلك. مكررة فيها العقيدة الأساسية، وهي الإيمان بالله الواحد

٤- وكان من أغراض القصة بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة، وأن الاستقبال قومهم لهم متشابه -فضلاً على أن الدين من عند إله واحد، وأنه قائم على أساس واحد- وتبعًا لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعة أيضًا، مكررة فيها طريقة الدعوة

٥- وكان من أغراض القصة بيان الأصل المشترك بين دين محمد ودين إبراهيم بصفة خاصة، ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة؛ وإبراز أن هذا الاتصال أشد من الاتصال العام بين جميع الأديان<sup>٢٠</sup>

## الأسلوب في القصة القرآنية

قد جاءت القصة القرآنية بأسلوب بليغ يمتزج فيه الاعجاز بالدقة ، والوضوح في الأداء ، مع نقل دخائل النفس البشرية لشخصيات القصة وحوارهم الداخلي مع أنفسهم ، فيحول الأعماق الى واقع حي للأحداث ، ثم يجسدها زماناً ومكاناً ، ويظهرها كأنما تراها لتوكم في وقت النزول ، وفي ساعة ميلادها ، لا يختلف يومها عن أمسها، ولا يفقد من يشاهدها اليوم شيئاً مما شهدته منها المشاهدون بالأمس ، وهذا هو الاعجاز القصصي في القرآن الكريم ٢١ إذن فالقرآن الكريم ينقل صورة حية متحركة بكامل جزئياتها كأنها أمام عين الناظر إليها فلذلك جاءت الآيات الكريمة في القرآن الكريم تؤيد هذه الصورة، وكأنك تراها بعينيك منها قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ٢٢ ، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِصَالِحِ الْفِيلِ ﴾ ٢٣ ، فكان السامع يرى ذلك ، وهو الاعجاز القرآني الحق والبلاغة العالية التي لا تجاريها بلاغة أبداً .

يقول سيد قطب رحمه الله: ((ان التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها ، فتستحيل القصة حادثاً يقع ، ومشهداً يجري ، لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى)) ٢٤ ، أي ان ((من أسرار جمال التعبير القرآني قوة تصويره للمعاني اعتماداً على التصوير الحسي ، لإدراك المعاني المعدومة ، وغير المعهودة للناس مما لا يقع في دائرة العقل البشري ، والتصوير تقوية لهذه المعاني ، وتثبيت لها في النفس)) ٢٥ وهكذا فإن التعبير القرآني بلغ المستوى الرفيع في السمو المتناهي في جمال اللفظ ودقة الصياغة ، وروعة التعبير والتصوير فإنه ((يهز القلوب ويخاطب النفس خطاب العارف بخفاياها ، فيبلغ في التعبير مبلغ الروعة إذ يكلم الغرائز وينادي الطبائع ، ويستخرج منها دفائنها ومكنوناتها ، فهو يقصد منها استخلاص العبرة والموعظة ، وفي سبيل هذه الغاية تجري العبارات وعوامل التأثير التي تزخر بها متابعة حتى تبلغها فتبلغ بها ذروة التعبير)) ٢٦.

التكرار في القصة القرآنية

تعد ظاهرة التكرار في القصة القرآنية من مظاهر الإعجاز التي وقف عندها الدارسون والباحثون على مر العصور وحتى الآن . وسأذكر بعضاً من آرائهم بعيداً عن الاطالة والتفصيل .

قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) عن التكرار: ((وفائدته العظمى التقرير ، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر)) ٢٧.

ومن المحدثين الدكتور التهامي نقرة قال : ((تكرار القصة في القرآن الكريم وثيق الصلة بمنهجه القصصي . إذ هو يخدم غرضين في آن واحد: غرضاً فنياً يتمثل في تجدد أسلوبها إيراداً وتصويراً ، والتفنن في عرضها إيجازاً واطناباً ، والتنوع في أدائها لفظاً ومعنى . وغرضاً نفسياً بما له من تأثير في النفوس ، لأن المكرر ينطبع في تجاديف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الانسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس)) ٢٨ .

ويشير الصابوني الى الإعجاز القرآني في ظاهرة التكرار فيقول: ((قد ذكرت قصص الأنبياء في سور عديدة فجاءت مكررة – حسب الظاهر – ولكن هذا التكرار له حكمته البليغة وإشارته الدقيقة ، فإنه يدل على إعجاز القرآن الكريم ، وعلى أنه حقاً كتاب منزل من عند الله فإن أبلغ البلغاء ، وأفصح الفصحاء يستحيل عليه إذا كتب قصة مرة واحدة أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الاولى مع المحافظة على متانة الأسلوب وفصاحة الألفاظ وبلاغة التعبير ، ولا بد أن يرى الفرق بين الأسلوبين واضحاً كل الوضوح ... أما القرآن الكريم فقد تفنن في سرد القصص بنفس الفصاحة والبيان والروعة والاتقان فجاءت القصة فيه مكررة معبرة عن معنى واحد ، ولكن بألفاظ أخرى وعبارات مختلفة)) ٢٩ . ويؤكد الدكتور عبد الكريم الخطيب هذه النظرة الى ظاهرة التكرار في الإعجاز القصصي في القرآن الكريم فيقول: ((ان تكرار الاحداث القصصية في القرآن هو اعجاز من إعجاز القرآن ، تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها ، بحيث لا يرى لها وجهة في أية لغة ، وفي أية سورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله وروعته وسطوته)) ٣٠ .

وزيادة على ان تكرار القصة القرآنية يعد من مظاهر الاعجاز نجد ان له دلالات ومقاصد أخرى مثل: ترهيب الجاحدين وبيان وحدة الأديان في أصل العقيدة . ٣١ وقال الشاطبي ( ت ٧٩٠ هـ ) في بيان بعض تلك المقاصد : ((وبالجملة فحيث ذكر قصص الأنبياء (عليهم السلام) ... فإنما ذلك تسليية لمحمد (عليه الصلاة والسلام) وتثبيت لفؤاده ، لما كان يلقي من عناد الكفار وتكذيبهم له على أنواع مختلفة ، فتذكر القصة على النحو الذي يقع له مثله ، وبذلك اختلف مساق القصة الواحدة بحسب اختلاف الأحوال ...)). ٣٢

وأخيراً فقد تطرق الدكتور محمود شيخون إلى أسرار التكرار في قصص القرآن الكريم بشكل موسع ومفصل يمكن استنباط بعض النقاط منها :

١. تحدي العرب بالإتيان بمثله .
٢. كثرة التكرار يبعد الناس عن الوقوع في العصيان .
٣. تظهر بلاغة أداء المعنى الواحد وفصاحته بعدة مرات .
٤. تكرار اللفظة يجعلها أكثر وضوحاً .
٥. تكرار القصة كان فيه فائدة للتسرية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستقرارها في نفوس الناس .

٦. إخراج المعنى على صور مختلفة من أجل استلذاذ سماعها . ٣٣

وبعد سرد تلك الآراء والأقوال عن ظاهرة التكرار في القصة القرآنية يبقى الإعجاز القرآني فوق جميع الآراء والأفكار ويبقى القرآن الكريم محافظاً على جوهره المكنون والنفيس ويبقى الباحثون على طريق استخلاص عبره وإظهار إعجازه ولكل رأي وفكره وكل من يدلي بدلوه يجد في القرآن الكريم ما يسر النفس ويطيب خاطر ويبقى العقل البشري في قصوره والأعجاز القرآني في عليائه ، وليس لنا إلا أن نقف خاضعين متيقنين عند قوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً / ٣٤ ﴾

## المبحث الثاني التصوير الفني في قصص أنبياء الله ( زكريا وعيسى وإبراهيم )

إن المتأمل في سورة مريم يجد إن طابع القصة غالب عليها لذا فإن الصورة الفنية للقصة تمثل المعلم البارز للصورة الفنية في هذه السورة ويمكن الإشارة إلى حقيقة الصورة من خلال ثلاث قصص لثلاث أنبياء هم (زكريا وعيسى وإبراهيم) وبثلاث محاور هي :

المحور الأول : التصوير الفني في قصة نبي الله زكريا (عليه السلام) :  
إن القرآن الكريم عندما يعرض الأحداث الماضية يعرضها عرضاً إحيائياً أو أنه يبعثها من جديد لتعيش معنا أو ينقلنا إليها لنعيش فيها فلم يكن عرضه لها محاكياً لها أو جعلها بأسلوب تمثلي لشخصها وهو ما نجده في الشعر مثلاً وهنا تمكن عظمة القرآن والسر في إعجازه وهكذا أصبح القرآن معجزة النبي الخاتم الخالدة ففي بعثه لها يجعلنا نعيش تلك اللحظات ؛ وكأننا نواكب الحدث فيكون مجال الاتعاظ والعبرة أوسع وواضح المعالم<sup>٣٥</sup> . ومن هذه المشاهد التي ينقلنا بها القرآن عبر الأعوام متجاوزين حدود الزمن مشهد قصة نبي الله زكريا ، فالله تعالى أراد أن يطلعنا عظمة ذلك الرجل الذي كان أمة في زمنه الذي جاهد نفسه حتى بلغ مقام النبوة وبمعنى أو باخر فهو من عباد الله الصالحين ، إذ ترشدنا القصة أن الله لا يتخلى عن عباده الصالحين وانهم دوماً بعين الله مهما تمر عليهم من مصاعب ومتاعب ، فالله ينظر الى عبده زكريا بعين الرحمة والاحسان ، عندما لجأ اليه داعياً شاكياً ما ألم به ، وما يعانیه في حياته ، من ضعف وكبر وما يتعرض له ممن حوله من الذي جهلوا مقامه ، ويضيف زكريا النبي شكوى أخرى وهو بين

يدي خالقه وهو ان امراته عاقر فلا ذرية له ، تروى لنا هذه المشاهد في الايات  
البيّنات في قوله تعالى : (( قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ  
بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا  
(٣٦) فمن خلال تلك الصورة العظيمة التي رسمها لنا القرآن على لسان نبي الله  
زكريا قد جمعت بين الصور المحسوسة المادية وبين الصور المعنوية النفسية  
فمثال الصورة الحسية هو شعوره بنحول الجسم وضعف قد دب في جسمه جعله  
خاوي القوى والشيب قد اخذ منه ماخذا وامراته عاقر لا تنجب هذه صور حسية  
جاءت متناسقة بأسلوب فني جميل ذات طابع تائري بالغ في اذن السامع ،  
والصورة الاخرى هي حالة الخوف التي داهمته ، بسبب عدم وجود الوريث الذي  
يدافع عن العقيدة التوحيدية التي يؤمن بها وبذل حياته من اجلها اذ اعداء العقيدة  
والمنحرفين قد جندوا انفسهم للشيطان الذي جاءهم بصور شتى، فيجب ان يكون  
هناك من يقف بوجههم مدافعا دين الله والعقيدة الحقة .

ومن ابرز معالم تلك الصورة الفنية هو الاستعارة الجميلة التي اتخذها كثير من  
البلاغيين مناط شرحهم عن الاستعارة ، ومن ذلك ما قاله عبد القاهر الجرجاني  
في معرض كلامه عن الاستعارة في قوله تعالى : ((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) إذ قال : (   
ومن دقيق ذلك وخَفِيّه، أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى فلم يزيدوا فيه على  
ذِكْرِ الاستعارة، ولم ينسبوا الشرف لا إليها، ولم يَرَوْا للمزية مُوجِباً سِوَاهَا، هكذا  
ترى الأمر في ظاهر كلامهم. وليس الأمر على ذلك، ولا هذا الشرف العظيم، ولا  
هذه المزية الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد  
الاستعارة، أما سبب اختياره لكلمة (اشتعل) إن السبب أنه يفيد، مع لمعان الشيب  
في الرأس الذي هو أصل المعنى، الشمول<sup>٢</sup>، وأنه قد شاع فيه، وأخذه من  
نواحيه، وأنه قد استغرقه وعمَّ جُمْلَتَهُ<sup>٣</sup>، حتى لم يَبْقَ من السَّوَادِ شَيْءٌ، أو لم يَبْقَ  
منه إلا ما لا يُعْتَدُّ به. وهذا ما لا يكون إذا قيل: "اشتعل شيبُ الرأس، أو الشيبُ  
في الرأس"، بل لا يُوجِبُ اللفظ حينئذٍ أكثرَ مِنْ ظهوره فيه على الجُمْلَةِ<sup>٣٧</sup>، ثم  
قال: (واعلم أن في الآية الأولى شيئا آخر من جنس "النظم"، وهو تعريفُ  
الرأس "بالألف واللام، وإفادة معنى الإضافة من غير إضافة، وهو أحد ما أوجب  
المزية. ولو قيل: "اشتعل رأسي"، فصُرِّحَ بالإضافة، لذهب بعض الحسن،  
فاعرفه<sup>٣٨</sup>). وان هذه الاستعارة التي أشار إليها الجرجاني تعد من أحسن ما قيل  
في كلام العرب ، فصورة الاشتعال وانتشار شعاع النار مشابهة لانتشار الشيب في  
الرأس ، وأضاف الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس ولم يصف الرأس  
اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا<sup>٣٩</sup>.

وان هذه الصورة تحدث في خيال السامع حركة سريعة ، حركة الاشتعال التي  
تتناول الرأس في لحظة ،وهي حركة جميلة تلامس الحس الإنساني لتثير الخيال ،  
وتشرك النظر والمخيلة لتذوق ما في الصورة من جمال ، إذ إن سر جمالها إنها  
منحت حركة الاشتعال للرأس ، وليست له في الحقيقة ، في التعبير بالاشتعال عن  
الشيب جمال ، وفي إسناد الاشتعال إلى الرأس جمال آخر يكمل احدهما الآخر<sup>٤٠</sup>.

ومما سبق يمكن القول إن ركائز التصوير الفني في قصة نبي الله زكريا هي الأفعال الماضية ، وهي (اشتعل ، خفت ، كانت) فهذه الأفعال هي التي أعطت للصورة بعدها في اللفظ والمعنى ، كما أظهرت الناحيتين المادية والمعنوية ، فقد بدأت الصورة مادية ثم انتهت معنوية ، وإن كانت المادية تحمل في طياتها البعد النفسي .

المحور الثاني : التصوير الفني في قصة ولادة نبي الله عيسى (عليه السلام) :

قال تعالى : (( فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ))<sup>١</sup> ، وقال تعالى : (( قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ))<sup>٢</sup> ، وقال تعالى : (( فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ))<sup>٣</sup> ، وقال تعالى : (( فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا \* وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غِنِيًّا \* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ))<sup>٤</sup> تمثل قصة ولادة نبي الله عيسى انموذجا ثانيا بعد قصة نبي الله زكريا التي تتشكل احداثها لتخرج لنا قصة مريم المعروفة لدينا ، حيث تمتزج الروح بالجسد ، والعاطفة والخيال والعجيب بالغريب ، والحقيقة بالمعجزة ، هذه الصور التي لو ترجمها فنان بارع بريشته من خلال النصوص القرآنية لانتج اجمل عمل فني عرفه تاريخ الفن .

ان المشهد الاول تكون فيه مريم هي سيدة الحدث ، فتجسد النصوص هذه الصورة تجسيدا حيا ، فها هي قد انفردت عن اهلها ؛ فاتخذت من دونهم حجابا ، وهي في غياهب الوحدة وإذا تفاجأ برجل غريب يبدد احلام الخلوة التي كانت تعيشها ، فيوقضها وهي مندهشة مرعوبة ، فتنتفض انتفاضة العذراء المذعورة ، فتخاطبه بخطاب اهل الايمان ، مستثيرة فيه مكامن التقوى ، فيرد عليها بما يفاجأها اكثر فقد ارسل اليها ليهب لها غلام ، وهنا المشهد يشتد على مريم وتزداد خوفا وخجلا فهي العذراء التي لم يمسهها بشر ، وهنا تنبري له مدافعة عن عرضها بالفاظ صريحة مكشوفة ، فلا مجال للحياء في هذا الموقف والمواجهة بصريح القول هي الخيار الافضل لمريم في هذا الموقف ، فتبادره بسؤال عله يكون لها به النخرج من مازقها ، كيف يهب لها غلام ولم يمسهها بشر ولم يكن بغيا ، فيكون جوابه بما لا تتوقعه ، بان ذلك الامر الهى بقوله : كذلك قال ربك هو علي هين<sup>٥</sup> . فترسم لمريم صور شتى وتتحمس عظم البلاء التي هي به وكيف يكون موقفها امام قومها الذين يتحينون الفرص بالايقاع بها الا ان ما يهون عليها عظيم ماهي فيه ان ذلك امر الله التي تحرص مريم كل الحرص ان لا تعصي له امرا .

وهنا ننتقل لمشهد اخر

المحور الثالث : التصوير الفني في قصة نبي الله ابراهيم (ع) .



قال تعالى : ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا))<sup>٦</sup> صدق الله العظيم

ان قصة نبي الله ابراهيم (ع) ، من القصص التي كثر ورودها في القرآن وما هذا التاكيد على هذه القصة الا لاهمية المبادئ والقيم الدينية التي تدعوا اليها القصة لذا وردت بعدة مواضع في القرآن لاجل العبرة ، ففي النص السابق وهو احد نماذج هذه القصة نجد ان القرآن يصور لنا صراع بين الحق والباطل وهو محل اختبار الانسان في هذه الحياة الدنيا فالانسان اذا خرج من هذا الصراع منتصرا يعد ذلك فتحا كبيرا ينال به رضا الله الذي يعد الغاية في الثواب ، فالقصة تصور لنا مشهد لصراع بين اهل الباطل (واهل الباطل ايا كان فليس تعلق الباطل منحصر بفئة دون اخرى من بني ادم) ومحوري الصراع الولد (وبرواية ابن الاخ) البار المؤمن مع الوالد (وفي رواية العم) الضال المشرك ، فالنص يصور لنا حالة سيدنا ابراهيم (ع) وهو يعيش معاناة الصراع بين الحقيقة الالهية التي لا يستطيع ان يماري فيها وبين الصلة التي تربطه بالطرف الاخر من الصراع ، وهو يجد اصرارا من الطرف الثاني على الكفر ، وان ابراهيم (ع) يعتقد انما ذلك ابتلاء واختبار يريد الله تعالى ان يرفع مقامه به اذا تجاوزه بنجاح لذا فقد مضى في سبيل الله ولم تاخذه في الله لومة لائم ، ورغم هذا كله نجد ان التصوير لهذا المشهد يكشف لنا ما في نفس من ابراهيم (ع) من رغبة الاقناع التي ما ترك طريقا الا وسلكه مع والده الذي كان مصرا على كفره ، ونلاحظ ان القرآن يصور لنا مشهد محاوره ابراهيم مع والده بصورة دقيقة جدا ، فالصورة الاولى هي محاولة من ابراهيم لاقتناع والده بالطريقة العقلية باعتبار ما يقوم به من عبادة لتلك الاصنام التي لا تسمع ولا تبصر لا يفيد ولا ينفعه شيئا ، وان عذاب الله اذا نزل فان الشيطان الذي يعبد والده لا يغني عنه شيئا ، النص يروي لنا الاحداث فيصور لنا رد والد ابراهيم وهو يستخدم اسلوب التهديد والوعيد لابراهيم بانه سيتعرض للرجم او الطرد اذ استمر على منهجه في الدعوة لعبادة الاله الواحد<sup>٧</sup> . انها صورة رائعة هي التي يرسمها لنا هذا المشهد من النص القصصي الذي يرويها لنا القرآن بادلج الالفاظ والتعابير ، ونلاحظ ان هذه الصورة التي يحاول القرآن ان يرسمها لنا قد انتسجت من الخيوط العقلية والنفسية فهي تخاطب العقل والنفس معا ، فابراهيم وما يلزم به من الشعور بالخوف اتجاه انسان يعد الاقرب اليه نسبا (والده) ، فهذا الشعور يدفع بابراهيم لسلوك شتى الطرق المادية والعقلية والنفسية لاقتناع والده بالعدول عن موقفه .

تلك الصورة تجعلنا ننظر الى المشهد وكأنه حاضرا امامنا يتجسد فيه ابراهيم وهو يحاور ابيه خطاب الابن البار بوالده قد خفض له الجناح سعيا وراء الحصول منه حالة القناعة ، نستمع الى الحوار الذي يدور بين ابراهيم ووالده وما يدور فيه من اقناع وتهديد ووعيد وخوف وغضب ، وسيد قطب يشير الى هذا المشهد بقوله : (ويذهب الى والده يحاوره في هدوء وبر ، بر الولد بابيه يخاطبه باحب لفظ واحياه ، وها هو والده يرد عليه في عنف ويغلظ عليه في القول ويهدده تهديدا موجعا )<sup>٤٨</sup> وفي موضع اخر يعلق سيد قطب على هذا الموضوع وهو يتكلم عن رسم القران لشخصيات القصة فان شخصيات القصة القرانية وابطالها رسمت رسما فنيا متناسقا وذلك يعود للتصوير الفني الذي عرضت فيه الشخصية وادت دورها بما يبرزها وهي في حالة متناسقة منسجمة وسياق النص ، فالشخصية في النص القصصي تكون شاخصة ومجسمة وبارزة وحية متحركة واضحة الملامح ، برزة السمات ترسم على محياها شتى العواطف والانفعالات وتبرز من خلالها نماذج انسانية كاملة خالدة ، تتجاوز حدود الشخصية المعينة الى الشخصية النموذجية<sup>٤٩</sup> .

ابراهيم الولد الذي يحمل منها مستقيما يوصل الانسان الى السعادة وهو يدرك عظمة الامر الذي يحمله ، ووالده الذي اتخذ طريقا منحرفا ، قصة دار الحوار فيها بين هذين الطرفين المتناقضين فكرا وعقيدة رغم القرب النسبي بينهما ، الا ان ابراهيم لم يخضع للضغوط القبلية والعشائرية وقرابة الدم بل ان المبدأ الذي يحمله هو اكبر من جميع هذه الامور ، اراد الله ان يصور لنا هذه الحقيقة من خلال هذه القصة ففيها تتضح عظمة الدعوة في سبيل الله تعالى .

## المبحث الثالث

### التصوير الفني لمشاهد قصصية أخرى

ان القران عندما يريد ان يكشف لنا حقيقة ما يكون اقرب الطرق الى ذهن السامع هو الاسلوب القصصي لذا نلاحظ انه روى لنا كثير من المشاهد سواء عن نعيم الجنة او عذاب النار او مشاهد حوار او اخبار الجن فالانسان قد لا يستطيع ادراك هذه المغيبات الا ان القران يرويها لنا للتذكير والعضة والمعرفة ، فمشاهد اهل النار مهما بلغ القران في تصويرها هل من الممكن ان يصل حقيقة تلك المشاهد ؟ الجواب ان القران جاء ليروي لنا تلك المشاهد بما يثير حالة الخوف في نفس الانسان من ذلك العذاب الذي اعد الله لمن عصاه من عباده ، ويكون ذلك التصوير بمستوى ادراك الانسان لاجل اتمام الفائدة منه ولكي لا يكون ذكره عبثا . فمما تقدم اتضح لنا ان هناك كثير من المشاهد جاءت باسلوب قصصي ، فالقصة تشمل كل ما يروي عنما مضى من الاقوام او ما يحدث في المستقبل من احداث ، وتمتاز القصة القرانية ان ما ترويها ليس من صنع الخيال بل هو مستند لحقائق واقعية الحدوث . وفي هذا المبحث سوف نتناول مجموعة من الصور القصصية التي صورها لنا القران بما يعبر عن حقيقة المشهد ومن هذه الصور :

أولا : صورة أصحاب جهنم :

قال تعالى : ((فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا \* ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا \* ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا \* وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا))<sup>٥٠</sup> في هذه السورة المباركة رغم ان قارئها للوهلة الاولى يشعر بان قصة ما تروي عليه لا احداث السورة انما هي في الاغلب تناولت قصة مريم (ع) ، الا ان في هذا المشهد نجد انه يروي لنا قصة يصف بها احوال اصحاب جهنم ، ونحن نعلم ان الغاية في عذاب الانسان العاصي هو ان يدخله الله عذاب جهنم ، فاذا كان الغاية في العذاب هو دخول الانسان عذاب جهنم فباي صورة يروي لنا القران احداث ذلك العذاب ، ففي هذا النص نجد ان الباري عز وجل يبتدا بالقسم ونلاحظ ان الله يقسم بنفسه واي قسم من اعظم من القسم بذاته المقدسة واسلوب القسم هنا يكشف لنا عن هول المشهد وعظم الامر الذي يريد الباري تعالى بيانه ، لقد اتخذ هذا النص

عنوانا يمثل الصور لاهل جهنم الذين لا يؤمنون بيوم البعث ، ومن حالفهم من الشياطين فجاءت الافعال الثلاثة (لنحسرنهم، لنحضرنهم ، لننزعن) لتختزل المشهد وتجعله اكثر شدة وقسوة ونلاحظ ان هذه الافعال تتلائم وحال المكذبين والشياطين فكل من هذه الافعال يمثل مشهدا مفزعا لاصحاب جهنم ممن لا يؤمن باليوم الآخر ، ويبدا المشهد بتصوير حالة الحشر وهي حالة مهيبة وصفها القران في موضع اخر ((وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ))<sup>١</sup> فمشهد النص يرسم لنا صورة حسية تبين حالهم وهم جاثون حول جهنم جثو الخزي والمهانة بقوله تعالى : (( ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا )) ، وهي صورة رهيبة وهذه الجموع التي لا يحصيها العد محشورة محضرة إلى جهنم جاثية حولها، تشهد هولها ويلفحها حرها، وتنتظر في كل لحظة أن تؤخذ فتلقى فيها. وهم جاثون على ركبهم في ذلة وفزع وهو مشهد ذليل للمتجبرين المتكبرين ، بعد ذلك يصور لنا حال عملية الإحضار وهي التي تمتاز بالشدة والقوة ، يليه مشهد النزاع والجذب لمن كانوا أشد عتوا وتجبرا: «ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا» .. وفي اللفظ تشديد، ليرسم بظله وجرسه صورة لهذا الانتزاع تتبعها صورة القذف في النار، وهي الحركة التي يكملها الخيال! وإن الله ليعلم من هم أولى بأن يصلوها، فلا يؤخذ أحد جزافا من هذه الجموع التي لا تحصى<sup>٢</sup> ، فعملية النزاع وهي الأشد بين المراحل الثلاث اذ النزاع هنا يماثل النزاع بالنسبة للروح فهو اشد ما يمر به الإنسان في حياته ، إذن فهذه الصور الثلاث أدت دورها في بيان صور حال من يكفر بالله واليوم الآخر وهم يحضرون إلى مصيرهم نار جهنم ، وكل من هذه الصور التي اتضحت من خلال هذه الأفعال تعززها صورة اخرى ، فعملية الحشر تصاحبها صورة جمع المكذبين والشياطين في صعيد واحد ، وعملية الإحضار تصاحبها صورة الجثو حول جهنم ، وصورة النزاع تصاحبها صورة اختيار العتاة القساة<sup>٣</sup>.

وبعد ذلك تأتي صور اخرى ، هي صورة الصراط وهي صورة تستوقف كل انسان يريد ان يهتم بعمل ما ، ليزن عمله هل هو مما يزل قدم الإنسان على الصراط ام مما يجعله يمر عليه كالبرق كما هو حال أهل الإيمان .

ان تلك الصور المتلاحقة تظهر لنا الإحداث وكأنه شريط فيديو يمر أمام ناظري أي إنسان ، تظهر فيه المشاهد متتالية تفصل بينها كلمة (ثم) التي تفيد العطف مع الترتيب والتراخي ، إن هذا التراخي في عرض المشاهد الذي وفره أسلوب العطف ب(ثم) يدعونا إلى حالة من التأمل في كل مشهد من مشاهد عذاب أصحاب النار لتكون للإنسان العظة في حياته الدنيا<sup>٤</sup>.

ونلاحظ ان أسلوب التوكيد الذي تردد بين اللام ونون التوكيد الثقيلة زاد هذا المشهد القرآني قوة وجعل الصورة التي ارتسمت منه أكثر جذبا للأنفس ، والمنظر العام للمشهد أكثر تأملا وخاصة من خلال العطف بحرف العطف (ثم) مما أعطى الدافع الكبير للمشاعر ان تتحرك نحو إدراك الحقائق وذلك بنقل صورة المشاعر المتحركة إلى العقل ليتدبر جيدا بالحقيقة التي تنتظر أي إنسان يخالف قانون الله في الأرض ، وكل هذه جاءت مجتمعة ليستطيع الفكر الإنساني استيعاب

تلك الصور والمشاهد استيعابا حقيقيا ملائما بما يحقق الهدف من سردها بهذا الأسلوب<sup>٥٥</sup>.

ثانيا : الصورة المعنوية للنعيم :

قال تعالى : (( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ))<sup>٥٦</sup>

ان القرآن يستمر في عرض المشاهد القصصية في سورة مريم ففي نهاية السورة يروي لنا مشهدا هم متباين تماما والمشهد السابق فهو يرسم لنا ملامح صورة لاهل النعيم وهم ممن فاز برضا الله والجنة ، وهي صورة لنعيم معنوي قائم على عنصر الود الذي يتسامى بالانسان ليكشف لنا درجة القرب من الله تعالى ، ويعلق سيد قطب على هذا النص بقوله : ( وللتعبير بالود في هذا الجو نداوة رخية تمس القلوب ، وروح رضى يلمس النفوس . وهو ود يشيع في الملاء الأعلى ، ثم يفيض على الأرض والناس فيمتلئ به الكون كله ويفيض )<sup>٥٧</sup> فالبشارة تخص ثلثة من الناس هم الذين امنوا وعملوا الصالحات ، فحالة الود تعم النفوس وهم في كنف الله وجواره ، فاي سعادة واي نعيم هذا فصورة الود هي اجمل الصور في العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع لذا فن القرآن اشار اليها ليعبر الحقيقة التي سوف يتمثل بها اصحاب الايمان يوم القيامة ففضلا عما حباهم الله من فضله بان ادخلهم الجنة فان هناك حالة من الود تنتابهم واي ود انه الود وهم في جنب الله وقد تكشفت لهم الحقائق .

ثالثا : صور الشياطين مع الكافرين :

قال تعالى : (( أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ))<sup>٥٨</sup>

يروى لنا القرآن هذا المشهد بأسلوب قصصي بالغ الدقة في التصوير والايحاء ، فالارسل الذي اشار اليه في النص يوحي للسامع ان الله هو الذي يرسل الشياطين على الكافرين ونحتاج هنا الى الفات نظر وتركيز في الفهم ، فالله اذا كان يرسل الشياطين على الكافرين كيف ياتي يوم القيامة يحاسب الكافر على معصيته ، اذن كيف نوجه النص لنخرج من هذا الاشكال .

المراد هنا بإرسال الشياطين عليهم أي تسخيرهم لها وعدم انتفاعهم بالإرشاد النبوي المنقذ من حبائلها ، وذلك لكفرهم وإعراضهم عن استماع ، فالإنسان الكافر بعد ما اوغل في الكفر بالله تعالى ، فوض الله امره الى نفسه فلم يحجب عنه اسباب المعصية<sup>٥٩</sup> ، فالله تعالى رغم انه ارسل الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين فمن كرمه على الانسان انه يضع حواجز أمام الإنسان الذي يهمل بالمعصية وفي هذا الموضع اوكل الله الكافرين امرهم لأنفسهم وهذا ما عبر عنه بالارسل ، وجاء اسلوب الاستفهام الاستنفاي هنا ليكون جوابا لسؤال يجيش في نفس الرسول (ص) من ايغال الكافرين في الضلال فالنص يكشف لنا صورة العلاقة بين الشياطين والكافرين فيرسم لنا هذه الصورة من خلال حالة الاز التي هي صوت ازيز الماء في المرجل ، اراد الله ان يقرب الصورة لنا فجاء بصورة سمعية ذهنية

هي صوت ازيز الماء المغلي وقد اختار لنا هذه الصورة لانها الاقرب الى مصير الإنسان الكافر بالله تعالى ، فمن خلال هذه الصورة وضح لنا مصير الكافر المحتوم من خلال مشهد الماء المغلي كناية عن العذاب ومن جهة اخرى بين حالة الترابط بين الكافرين والشياطين بانها علاقة الازيز بالماء المغلي فهي علاقة متلازمة<sup>٦٠</sup>.

رابعا : صورة المتقين والمجرمين :

قال تعالى : (( يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا \* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ

وَرِدًا ))<sup>٦١</sup> ان هذا النص القراني يروي لنا قصة هي ما سيؤول إليه بني ادم عامة

فالمحشر لا يستثني منه احد ، ويحدد النص ان للانسان طريقين لا ثالث لهما اما ان يكون صالحا او ان يكون طالحا ، والقران حافل بالنصوص التي تشير الى هذا المعنى ، اذن ان هناك معسكرين معسكر الايمان ويقابله معسكر الكفر ، فالفعل (نحشر) جاء هنا للدلالة على الخير رغم ان اغلب استعمالاته في القران للدلالة على الشر كما في قوله تعالى : (( وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا

فَهُمْ يُوزَعُونَ ))<sup>٦٢</sup> لذلك هنا ابيع الفعل نحشر بالقييد (وفد) لان حشر الوفود لا يكون

الا على الملوك ، وتكون مكرمة وكان لملوك العرب في كل وقت وفادة كذلك القبيلة ، لذا فان العرب اتبعوا ذلك وزجأوا الى الرسول وفودا لأنه أكرم العرب وأعزهم سيادة ومنها سمي عام الوفود وهي سنة تسع من الهجرة . وهذا حال المتقين المؤمنين فهم قادمون على الرحمن وفدا في كرامة وحسن استقبال مستبشرين بما اعد لهم من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال ، وهذا الصورة الأولى أما الصورة الثانية فهي صورة اهل النار فهم يساقون كما تساق الأنعام والسوق يكون من الخلف فالرعاة يسوقون الانعام من الخلف لتخاف بطش سياطهم وهو حال اهل النار ، وتأتي صورة أخرى تمتزج مع هذه الصورة لتعطي المشهد حالة من الرهبة والخوف ، فهم يساقون كلانعام وهم عطشى فالإنعام عندما تعطش وتساق تبقى أنظارها مشدودة بحثا عن الماء يميننا وشمالا ، فهم في وضع غير مستقر وهم يساقون الى مصيرهم المحتوم جهنم وبئس المصير<sup>٦٣</sup> .

## خاتمة البحث :

بحمد الله اختتم كلامي مصليا على النبي المصطفى واله وصحبه ومن تبعه باحسان الى قيام يوم الدين ، ان الصورة القرآنية تبقى هي لها الريادة بين الصور الاخرى التي هي من صنع الانسان ولا جدال في ذلك اذ ان الانسان مهما بلغ لا يبلغ معشار ما يرد عن الخالق جل وعلا ، وفي هذه الدراسة وان كانت ليس الدراسة الفريدة من نوعها ولكن يبقى باب القرآن مفتوحا على مصراعيه لكل الدراسين وفي جميع المجالات ، فجاءت هذه الدراسة علّها تكشف شي من صورة البيان القرآني الذي اصبح معجزة خالدا وصورة القصة القرآنية من الصور التي هي الاكثر بين النصوص القرآنية لما لها من اهمية في ايصال المعنى بشكل دقيق الى السامع دون ان تمج اسماعه فالبعبارة جمالية واللفظة متناغمة والسياق التي ترد فيه ومما سبق يمكن ان اشير الى جملة من النتائج منها :

- لقد شكل التصوير الفني في السورة ملمحا مهما ودورا فاعلا في بنية السورة الكريمة .
- ان السورة جاءت تحمل بين ثناياها صورا بديعة في التصوير الفني يمكن اعتبارها الركائز الاساسية في بنية السورة كقصة مريم وعيسى وابراهيم وغيرها .
- اشتملت السورة على قصص لمشاهد مختلفة مبنوثة ومنوعة فيها شحنت بمشاعر متوثبة ذات دافع عقائدي واخلاقي وتربوي .
- تبقى سورة مريم تشكل الصورة الحقيقية التي ترد على كل مدعي ينكر وجود الله تعالى فهي تمثل صورة من صور الاعجاز القرآني الخالد .
- لقد ادت القصة القرآنية دورا كبيرا في ايصال المعنى في مشاهد هذه السورة بما يناغم السياق القرآني التي جاءت به السورة التي تحمل اسم مريم .
- ان التصوير الفني للقصة القرآنية في هذه السورة رسم لنا لوحة فنية متعددة المشاهد ولعبت المقابلة (المتقين ، الكافرين) دورا فاعلا في اضافة على المشهد حالة من الانشداد الذي ينتاب السامع ويجعله من خلال اللفاظ ذات الجرس المؤثر في نفس السامع .
- وختاما لا اقول هذا غاية كل شئ فالقرآن بحر لا تنفذ خزائنه فهو نبع صاف لا تنضب مشاربه ، واحث جميع الدراسين الى البحث والحديث للكشف عن

## مكامن الدرر التي يجدها كل ذي لب بين ثنايا آيات الله الخالدات ، هذا والحمد لله رب العالمين .

### الهوامش

- (١) سورة الحجر : ٩
- (٢) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه : محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٧٠ .
- (٣) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار الفرقان ، الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٣ : ١١٣
- (٤) ينظر : اثر القرآن في تطور النقد العربي ، د. محمد زغول سلام ، ط ١ ، مكتبة الشباب ، مصر : ١٥٥ .
- (٥) ينظر : الصورة الفنية في التراث الفني والنقدي عند العرب ، جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م : ١٤
- (٦) ينظر : الصورة في الشعر العربي ، علي الطويل ، دار الاندلس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ : ٣٠
- (٧) ينظر : الصورة الفنية في القرآن ، ١١
- (٨) ينظر المصدر نفسه : ٣٧
- (٩) الشعر لسحيم عبد بني الحسحاس، ديوانه: ١٩، ويأتي في تفسير الطبري ١: ١٥٦
- (٩) سورة النحل آية ( ١٠٣ )
- (١٠) القصص في القرآن الكريم ، إسلام محمود درباله : ١٠
- (١٠) أحمد فائز الحمصي ، قصص الرحمن في ظلال القرآن ، الجزء الأول ، مؤسسة الرسالة ، بيروت \_ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص ٣١٦ - ٣١٨
- (١١) سورة القصص آية ( ١١ )
- (١٢) عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطقته ومفهومه ، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف ، دار الفكر العربي \_ القاهرة \_ مصر ، ص ٢٤ - ٢٦
- (١٣) سورة النمل آية ( ٣٣ )
- (١٤) سورة الأعراف آية ( ١٧٥ )
- (١٥) محمود السيد حسن ، روائع الإعجاز في القصص القرآني ، المكتب الجامعي الحديث ، ص ١٠٧ - ١٠٩
- (١٦) محمد قطب عبد العال ، نظرات في قصص القرآن ( ١ ) ، الطبعة السادسة ، العدد ٥٩ ، صفر ١٤٠٧هـ \_ أكتوبر ١٩٨٦م
- (١٧) د . ميشال عاصي ، الفن والأدب ، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية ، المكتب الإداري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م ، ص ١٥٤ - ١٥٩
- (٢٠) ينظر : التصوير الفني في القرآن : المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، الناشر: دار الشروق ، الطبعة ١ ، الطبعة الشريعة السابعة عشرة : ص ١٤٤ - ١٤٦
- (٢٠) ينظر القصص القرآني في منطقته ومفهومه لعبد الكريم الخطيب ٩ .
- (٢١) الفجر ٦
- (٢٢) الفيل ١
- (٢٣) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ١٥٤
- (٢٤) أثر القرآن في تطور النقد العربي للدكتور محمود زغول سلام ٢٥٢ .
- (٢٥) المصدر نفسه ١٠٩ .
- (٢٦) البرهان في علوم القرآن ١٣/٣ .
- (٢٧) سيكولوجية القصة في القرآن ١١٥ - ١١٦
- (٢٨) النبوة والانباء ١١٢ - ١١٣ .
- (٢٩) القصص القرآني في منطقته ومفهومه ٦٥ .
- (٣٠) ينظر سيكولوجية القصة في القرآن ١٣١ - ١٣٢ .
- (٣١) الموافقات في أصول الشريعة ٤١٩/٣ .
- (٣٢) ينظر أسرار التكرار في لغة القرآن للدكتور محمود السعيد شيخون ٧٥ ، ٧٨
- (٣٣) الإسراء ٨٨
- (٣٤) ينظر : تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم : ٩
- (٣٥) سورة مريم : ٤ - ٥
- (٣٦) دلائل الإعجاز ، الجرجاني : ١٠٢
- (٣٧) المصدر والصفحة نفسها .
- (٣٨) ينظر : النظم القرآني في تفسير القرطبي ، ٣٨
- (٣٩) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي : ١٤٥
- (٤٠) سورة مريم : ١٧ - ١٨
- (٤١) سورة مريم : ٢٠
- (٤٢) سورة مريم : ٢٣



- 
- (٤٣) سورة مريم : ٢٤ - ٢٦
- (٤٤) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٢٣٦
- (٤٥) سورة مريم الآية : ٤٠ - ٤٦
- (٤٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٩
- (٤٦) التصوير الفني في القرآن
- (٤٧) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٢٣٨
- (٤٨) سورة مريم : ٦٨ - ٧٢
- (٤٩) سورة غافر : ١٨
- (٥٠) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ، ج ٤ : ١٦٨ .
- (٥١) ينظر : التصوير الفني في القرآن :
- (٥٢) ينظر : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٢٤٠
- (٥٣) المباحث البلاغية في ضوء قضية الالفاظ القرآني ، ١٢٣
- (٥٤) سورة مريم : ٩٦
- (٥٥) سورة مريم : ٨٣
- (٥٦) في ظلال القرآن ، ج ٤ : ١٧٧ ، وينظر : التفشير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٩٨١م ، ج٥ : ١٩٧
- (٥٧) ينظر : التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤م ، ج ١٦ : ١٦٥ وينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، ج ٨ : ٤٦١
- (٥٨) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٤ ، : ١٦٧
- (٥٩) سورة مريم : ٨٥-٨٦
- (٦٠) سورة النمل : ٨٣
- (٦١) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ١٦ : ١٦٨ و ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن ، تح : السيد هاشم الرسولي ، دار المعرفة ، ج ٦ : ٤٠٥

## المصادر والمراجع :

### \* القرآن الكريم

١. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه : محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٢. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ م
٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٤. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، السابعة عشر - ١٤١٢ هـ
٥. التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٨١ م .
٦. مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن ، تح : السيد هاشم الرسولي ، دار المعرفة .
٧. اثر القرآن في تطور النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام ، ط ١ ، مكيبة الشباب ، مصر .
٨. التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ،
٩. تحليل الخطاب القصصي في القرآن الكريم ، سليمة مدلفاف ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، ١٩٩٧ م .
١٠. روائع الإعجاز في القصص القرآني ، محمود السيد حسن ، المكتب الجامعي الحديث
١١. الصورة في الشعر العربي ، علي الطويل ، دار الاندلس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ .
١٢. الصورة الفنية في القرآن ، أ . الما سليمان محمد ، جامعة دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٠ م .
١٣. الصورة الفنية في التراث الفني والنقدي عند العرب ، جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .
١٤. الفن والأدب ، د . ميشال عاصي ، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية ، المكتب الإداري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ م

- 
١٥. قصص الرحمن في ظلال القرآن ، أحمد فائز الحمصي ، الجزء الأول ، مؤسسة الرسالة ، بيروت \_ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٦. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف ، دار الفكر العربي \_ القاهرة \_ مصر
١٧. المباحث البلاغية في ضوء قضية الالفاظ القرآني ، احمد جمال ، جامعة فرجينيا ، مكتبة الخاجي ، ١٩٩١ م
١٨. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار الفرقان ، الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٣ .
١٩. النظم القرآني في تفسير الطبري ، دراسة اسلوبية ، د . السيد عبد السميع حسونة ، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية ، دبي ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧